المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN: 2710 – 8139

المجلد : **10** / العدد : **04** (2023) ، ص 677 – ص 695

# إدمان الإنترنت والاغتراب الاجتماعي للشباب الجزائري

# Internet Addiction and the Social alienation of Algerian Youth

**محبوبي رفيق*[1] ، إبراهيم بلعادي[2]**

[1] جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)، mahboubi_socio@yahoo.fr

[2] جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، belaadi.brahim@univ-guelma.dz

**تاريخ الاستلام:** 2023/09/23 **تاريخ القبول:** 2023/10/07 **تاريخ النشر:** 2023/10/31

DOI: 10.53284/2120-010-004-042

**ملخص:**

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على أثر ادمان الإنترنت على الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب الجزائري في ظل الانتشار الواسع للوسائط الرقمية، وتعاظم اندماجها في مختلف جوانب حياة الشباب الجزائري. واعتمادهم الكبير عليها في الدراسة والترفيه والعمل والتواصل والتسوق والعلاقات الاجتماعية....

وأجريت الدراسة على عينة متكونة من مجموعة من الشباب الجزائري القاطنين بولاية قالمة. وتوصلت إلى أن انخراط الشباب وانغماسهم في العوالم الرقمية والمجتمعات الافتراضية عمل على إعادة صياغة علاقتهم بمختلف مكونات الواقع الحقيقي ومؤسسات المجتمع.

**كلمات مفتاحية:** إدمان الإنترنت، الاغتراب الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية، الشباب.

**Abstract:**

This study aims to determine the prevalence of internet addiction among young people in Algeria and the effects of this phenomenon on their social relationships. As the Internet has grown in importance among young people in Algeria, their patterns of social interaction with their families, relatives, and the rest of their social environment are likely to change.

The results of the field study revealed new social interaction patterns among young people that depend on digital and electronic spaces and media. This had a negative impact on traditional communication patterns, but also opened up new possibilities for social relationships, especially with immigrants and their relatives.

**Keywords:** Internet, internet addiction, influence, social relations, young people.

* المؤلف المرسل

**1. مقدمة:**

تطورت التكنولوجيات الاتصالية بشكل سريع وجذري منذ تسعينات القرن الماضي مع انتشار الأقمار الصناعيّة ونمو التكنولوجيات التفاعلية، وبرزت شبكة الانترنت وانتشرت على نطاق واسع حيث أصبحت تمثل وسيلة إعلاميّة واتصالية متكاملة تجمع بين الصورة والصوت والنص المكتوب وتكتسح مختلف مجالات النشاط البشري من تعلم وترفيه وتسوق ومشاركة سياسية وتفاعل اجتماعي...

وتؤكد نظرية الحتمية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان أن الاختراعات التقنية والتحسينات التكنولوجية على مستوى وسائل الاتصال وتكنولوجياته تُحدث بالضرورة جملة من التحولات على مختلف الأصعدة والمستويات الاقتصادية والسياسية، بل تعدى ذلك الدفع المتسارع من الاختراعات التكنولوجية إلى تغيير النظم الثقافية التقليدية مع نتائج وعواقب تربوية واجتماعية غير متوقعة، فما كان يمكن في البداية اعتباره مجرد حدث تقني محايد، أحدث جملة من التحولات وكان السبب الرئيس في إحداث التغيرات المتلاحقة التي أثارت اهتمام الباحثين من مختلف ميادين المعرفة العلمية.

ويؤكد الخبراء والمختصون في هندسة المعلومات أن الطريقة المتبعة في هيكلة البيانات في نظم المعلومات الموجهة للجماهير العريضة ومنها شبكات التواصل الاجتماعي وطريقة إعداد تتابع المعلومات داخلها أو مايسمى بـ **Le Scroll** ، صممت انطلاقا من نماذج ألعاب المقامرة، فعلى سبيل المثال يمكن الإشارة إلى فايسبوك واتش " **Facebbok Watch** "، انستغرام وتيك توك. أين طريقة عرض المحتويات وتتابعها ضمن تراتبية رقمية تدفع بالمستخدم من الانتقال بينها والاستمرار في مشاهدة الفيديوهات والمحتويات لفترات أطول لجعله يداوم ويستمر في استخدام التطبيق. ما يعني أن هذه التطبيقات تمتلك ما يسمى بالقدرة أو القوة الادمانية " **Le potentiel addictogène**" والذي يعبر عن قدرة منتج، أو سلوك، أو نشاط معين على خلق وتكوين إدمان لدى المستخدم.

وتأسيسا على ذلك تبرز قضية إدمان الإنترنت، وفي هذا السياق تشير الإحصائيات إلى معدلات استخدام كبيرة للشباب للإنترنت حيث توصلت دراسة باتريس فليشي **Patrice Flichy** والتي تعد واحدة من أهم الدراسات في هذا المجال، إلى أن شبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك تلقى رواجا كبيرا داخل الأوساط الشبابية في الجزائر، لدرجة أنها الدولة الوحيدة في العالم التي يتجاوز فيها عدد مستخدمي الفايسبوك عدد مستخدمي محرك البحث قوقل **Google**.

وقد ترافقت التغيرات التكنولوجية الحاصلة وتعميم استخدام الإنترنت وانخراط الشباب بكثافة في العالم الافتراضي بنقاش أكاديمي واجتماعي محتدم حول تأثيراتها الاجتماعية، أين نجد البعض يشيد بالتحسينات التقنية وكيف مكنت الأفراد من التفاعل والمحافظة على صِلاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية من خلال إتاحة الاتصال عن بعد خاصة مع تصاعد موجات الهجرة الداخلية والخارجية. ولكن من جهة أخرى ظهرت خطابات تتوجس من آثارها المحتملة على النسيج الاجتماعي حيث عملت على تصدع علاقة الإنسان مع محيطه المباشر ومجتمعه، وجعلت الحياة الاجتماعية التقليدية وأنماط التفاعل المرتبطة بها قاب قوسين أو أدنى من الزوال.

وعليه تتحدد أهداف البحث في الإجابة على التساؤل المركزي الآتي: ما مدى انتشار إدمان الإنترنت في أوساط الشباب الجزائري وفيما تتمثل تأثيراته على الاغتراب الاجتماعي لديهم ؟ وقد نتج عن هذه الإشكالية فرضيات بحثية تمثلت في ما يلي:

أ/ الفرضية الرئيسية:

هناك نسبة معتبرة من الشباب الجزائري مدمنة على الإنترنت، والذي له تأثيرات على الاغتراب الاجتماعي لديهم.

ب/ الفرضيات الفرعية:

1/ معدل الاستخدام الأسبوعي للإنترنت لدى الشباب لا يتبع التوزيع الطبيعي للظواهر ولا يساوي أو يجنح عن المتوسط الفرضي الذي تشير إليه أغلب الأدبيات.

2/ نسبة معتبرة من الشباب الجزائري مدمنة على الإنترنت.

3/ ساهمت الانترنت في خلق أنماط غير تقليدية من العلاقات الاجتماعية لدى الشباب المدمن متمثلة في علاقات افتراضية لا ترتبط بجغرافيا محددة أو إطار فيزيقي محدد المعالم والأبعاد.

ولبلوغ أهداف البحث تم الاعتماد على المنهج الوصفي ومقياس إدمان الإنترنت لكمبرلي يونغ بالإضافة إلى الاستبيان والملاحظة كأدوات لجمع البيانات. وشملت الدراسة الميدانية 350 شابا وشابة من ثلاثة أحياء بولاية قالمة.

**2. تحديد المفاهيم:**

**1.2 مفهوم الشباب:**

يؤكد بيار بورديو أن الشباب أو النضج أو الشيخوخة ليست بيانات أو معطيات كمية لكن تمثل بناءات اجتماعية (Largée , 2001, p. 69) وتأسيسا على ذلك تنتهي الطفولة وتبدأ مرحلة الشباب من منظور هذه الدراسة في سن 16 سنة، لأن هذا السن يعني من جهة بلوغ المرحلة الثانوية وبالتالي تبدأ معه نوع من الاستقلالية (تمديد الأوقات المسموح فيها البقاء خارج المنزل، تكوين الصداقات، جماعات الرفاق والنظراء، استكشاف الجنس الآخر...). ومن جهة أخرى فهو ينهي مرحلة التمدرس الإجباري في المنظومة التربوية بالجزائر، وما يرافقها من تبعية للمدرسة والأسرة، أي السن الذي تلجأ فيه المؤسسات التربوية إلى إنهاء مرحلة التمدرس والتعليم عن طريق فصل الراسبين لمرات عدة. ويتوجه على إثر ذلك التلاميذ سواء للحياة المهنية أو لمؤسسات التكوين المهني أو البطالة. وفي كل الحالات يستهل الأفراد على اختلاف وضعياتهم الاجتماعية سيرورة بناء الهوية المتفردة والتمثلات والممارسات المرافقة بما في ذلك السلوك الرقمي. وتأسيسا على ما سبق يتحدد سن الشباب مجتمع الدراسة من 16 إلى 35 سنة. أي الأشخاص المولودين ابتداء من سنة 1988 إلى سنة 2007 والتي تمثل حقبة جديدة في تاريخ الجزائر تتسم بجملة تحولات وأحداث اجتماعية وسياسية واقتصادية خاصة.

**2.2 مفهوم الاغتراب الاجتماعي:**

في نظر كارل ماركس الاغتراب الاجتماعي ذو طبيعة اقتصادية، في حين ركز ماكس فيبر على الأبعاد الاجتماعية وتمظهرات الاغتراب على مستوى العلاقات الاجتماعية للفرد وعلاقته بالمؤسسات الاجتماعية. ويعرف الاغتراب الاجتماعي بأنه انهيار العلاقات الاجتماعية للفرد نتيجة الشعور بعدم الرضا والرفض اتجاه قيم الأسرة أو المجتمع ككل، ويتمظهر كل ذلك بفقدانه الشعور

بالانتماء إلى المجتمع مع ميل للعزلة والبعد، لشعوره بأن ما يفعله ليس لع قيمة ولن يؤثر على المحيط الخارجي. في حين يدرك المجتمع الاغتراب على أنه سوء تكيف الفرد يرافق بفقدان الحس الاجتماعي والانتماء لمختلف مؤسسات المجتمع. (El Akili, 2004, pp. 11-17)

ويعد الاغتراب من سمات العصر الذي تكثر فيه المشكلات الجديدة، حيث تتعمق فيه الهوة بين الانسان وذاته وبين الانسان ومجتمعه. (Abou Kasem, 2008, p. 38) . وهو ما يعني الاغتراب عن المجتمع وقيمه وعاداته ومعاييره والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والبعد والانفصال وعدم الانتماء إلى الجماعة ومختلف مؤسسات المجتمع والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي والتواصل وبناء العلاقات والمشاركة الاجتماعية.

ويمكن اعتبار الاغتراب الاجتماعي خلل في التكيف وفي علاقات الفرد الاجتماعية بالأسرة وجماعة الرفاق والجيران مع الميل للعزلة الاجتماعية التي تعد أهم مظاهر الاغتراب والانسحاب من النشاطات الاجتماعية مع الأقران والأصدقاء وجيران الحي والزملاء.

**3.2 مفهوم إدمان الإنترنت:**

تعرف ICDL العربية إدمان الإنترنت بأنه "الاستخدام المفرط وغير المثمر للإنترنت من قبل الأفراد المعتمدين عليها بشدة لملء أوقات الفراغ وللأغراض الترفيهية والاجتماعية. (Arabia, 2018, p. 113) ويُعرف بريد و وولف (Bread & Wolfe) إدمان الإنترنت بأنه حالة من انعدام السيطرة والاستخدام الضار لهذه التكنولوجيا، وتتشابه أعراضه مع المعايير المستخدمة في تشخيص الادمانات الأخرى وعلى وجه الخصوص المقامرة المرضية. (Beard & Wolf, 2001, p. 193)

وأشارت دراسات كمبرلي يونغ أن الشخص المدمن للإنترنت يستخدم الويب 38 ساعة أسبوعياً فأكثر. واعتبرت إدمان الإنترنت هو الاستخدام الذي ينتج عنه صعوبات اجتماعية وسيكولوجية ومدرسية أو في العمل وفى حياة الأفراد. وانطلاقا من هذه الدراسات حددت أغلب البحوث الحديثة عتبة الإدمان بـ 38 ساعة أسبوعياً.

ويعرف "وارد **Ward**" إدمان الإنترنت بأنه سلوك مرتبط بالإفراط في الوقت المنقضي على الإنترنت، أو استبدال العلاقات الحقيقية الواقعية إلى علاقات سطحية افتراضية، مع عدم القدرة على السيطرة على الوقت مع تشكل أنماط من المشكلات الشخصية والاجتماعية المترتبة عن ذلك الاستخدام.

وتتفق التعريفات السابقة في نقطتين أساسيتين ترتبط بالغرض الترفيهي المرتبط باستخدام الإنترنت وبالآثار الاجتماعية المترتبة عن هذا الاستخدام. فالإدمان على الإنترنت هو ذلك السلوك المنتظم والمستمر الذي تتمظهر من خلاله الحاجة المُلِحة والمتكررة للإبحار والاستخدام المفرط للشبكة العنكبوتية لفترة تساوي أو تزيد عن 38 ساعة أسبوعيا من أجل المتعة بالدرجة الأولى، حيث يستمر الاستخدام للعديد من الساعات بدون فائدة عملية لذلك، مع الإحساس باللذة والراحة والتخفيف من مشاعر الضغط والقلق الداخلي عند التواجد على الشبكة، والشعور بالضيق والتوتر عند استحالة القيام بذلك، فعلى الرغم من معرفة الفرد بالخطورة والأضرار الناجمة عن سلوكه إلا أنه لا يستطيع السيطرة عليه والتحكم في الوقت المنقضي مدفوعا بحاجة ملحة وقهرية لذلك.

كما توصلت العديد من الدراسات الحديثة إلى بعض المظاهر والمؤشرات التي تظهر لدى الفرد وتتلخص في خوفه الشديد المصحوب بالقلق من أن تفوته معلومة أو خبر أو حدث على الشبكة وهو ما يجعله يحرص على التواجد الدائم على الشبكة، وهذه الحالة أصبح يطلق عليها تسمية متلازمة FOMO.

بالإضافة إلى ذلك يستدل على إدمان الشباب للإنترنت من منظور هذه الدراسة من خلال الدرجات التي يتحصل عليها الشباب المدروس في مقياس إدمان الإنترنت.

**3 تأثير إدمان الإنترنت على الاغتراب الاجتماعي للشباب:**

تثير السمة الرقمية لمجتمع المعلومات حسب مانويل كاستلز قضايا مركبة؛ ترتبط أبرزها بمصير الثقافة مع بروز أنماط وممارسات ثقافية جديدة، ومسألة الهوية بعدما إنعتقت عن محوري الزمان والمكان واندمجت في العالم الافتراضي. كما أن القدرة على ربط علاقات وتفاعلات مع الآخر بغض النظر عن المسافات والحدود الجغرافية، تتطلب إعادة التفكير في علاقة الفرد بأسرته ومحيطه الاجتماعي والبنى والمؤسسات الاجتماعية.

وفي هذا الإطار أشارت نظرية الحتمية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان أن التغيرات التكنولوجية تُحدث بالضرورة تغيرات اجتماعية. وانبثقت عن مسألة تطور الإنترنت وتعميم استخدامه والإفراط فيه وإدمانه وتأثيراته في العلاقات الاجتماعية للفرد فرضيتان تخص العلاقات الافتراضية المستحدثة. تنص الأولى على أن الإنترنت من خلال ما يوفره من فضاءات حوار بين الأفراد يساهم في تطوير الروابط الاجتماعية وتوسيعها. أما الفرضية الثانية وبشكل مفارق، فتقول بأن التطور التكنولوجي نحو المجتمع الافتراضي قد يُنذر بتفكك "الاجتماعي" وانهيار القيم ونهاية الحياة الاجتماعية في أنماطها التقليدية.

وبمراجعة الدراسات العلمية المرتبطة بالموضوع نجد بعض الدراسات قد نهت إلى أن التحول التقني للمجتمع ترافق فعليا بتحولات اجتماعية انطلاقا من تراجع التفاعل الاجتماعي التقليدي والعلاقات الاجتماعية وهو ما ذهبت إليه نظرية الحتمية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان. وهنا يمكن الإشارة إلى دراسة "حبيب بن بلقاسم" حول المجتمعات الافتراضية والشباب العربي، والتي بينت أن انسياق الشباب إلى فضاءات افتراضية بوسائطها الجديدة قد أدى شيئا فشيئا إلى انكماش وسائل الاتصال التقليدية، وتراجع دورها الممتد الذي ساد إلى زمن ليس بالبعيد (Belgacem, 2013, p. 457) ويقول جوهر الجموسي أن المشكلة تكمن في أن هذا الاستبدال لم يتم للأسف بطريقة تدريجية، بل حدث بطريقة مباغتة، لم تكن البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية مهيأة لاستيعاب رموزها وقيمها الجديدة. فكان حلول هذه الثقافة الجديدة حلولا يشبه السطو على السائد مما هو محلي في الثقافة والمجتمع. وهو ما عمل على إعادة صياغة علاقة الفرد بمجتمعه، يحدث هذا، في اللحظة التي ما تزال فيها المجتمعات العربية تستهلك قيما ما قبل حداثية مثل هيمنة الجماعي على الفردي، ولو بصورة متفاوتة بحسب السياقات المجتمعية.

وهو ما فسرته نظرية التخلف الثقافي لعالم الاجتماع الأمريكي ويليام أوجبرن W. Ogburn، فتغير العناصر المادية في المجتمع الخاضعة باستمرار للتحديث والإبداع التقني يسير بشكل أسرع من تغير العناصر المعنوية، وتقدم الجوانب المادية على الجوانب المعنوية يؤدي إلى العديد من الإشكاليات الاجتماعية خاصة في دول العالم الثالث، وإلى عمليات تغير اجتماعي وثقافي غير متزنة، كان من نتائجها تصدع بناء المجتمع التقليدي بتأثيرات خارجية عن بنية المجتمع نفسه. وينتج عن ذلك الفرق في سرعة التغير بين الجانبين ما سماه "أوجبرن" بالتخلف الثقافي أو الهوة الثقافية Cultural Lag (Gayeth, 1985, p. 112) التي تشير للفترة الزمنية التي تقع بين المرحلة الأولى التي يتم فيها تبني أدوات تكنولوجية جديدة وإلى أن يتم الانتقال إلى المرحلة الثانية التي يتم فيها التغير الاجتماعي من خلال التغير الثقافي تماشيا مع التطورات التقنية. وهذه الفترة البينية تتسم ببعض المظاهر التي من بينها الاضطراب والصراع بين التقليدي والحديث مثل أنماط الاتصال التقليدية والتفاعلات الالكترونية عن طريق الإنترنت. فاستعمال الأدوات

الجديدة لا ينحصر في طريقة استخدامها، ولكنه ينتج عنه بالضرورة ممارسات جديدة تمس العادات والتقاليد والقيم وأنماط السلوك السائدة.

فالتطورات السريعة نسبيا في الجوانب المادية مقارنة بالثبات النسبي للعناصر المعنوية تطرح مشكلة التخلف الثقافي والذي يشير إلى وضعية تغير عندما يتصارع نوع جديد من الممارسات مع القيم التقليدية، حيث تتصف التغيرات في الجوانب المادية بأنها تُحدث ضغطا على الجوانب والعناصر المعنوية كونها تعتمد على نموذج ثقافي من بناء المجتمع القديم والذي لا يستقبل فكرة التجديد ببساطة.

وعلى نقيض ما تذهب إليه نظرية الحتمية التكنولوجية لمارشال ماكلوهان، يُظهر تاريخ التقنيات حسب جورج غيرفيتش Georges Gurvitch أنه لم يسبق للمعرفة التقنية أن أفرزت حتى الآن أطرا اجتماعية، وإنما بالعكس تماما الأطر الاجتماعية هي التي تستثير التقنيات الجديدة. لكن المشكلة حسبه تكمن في أننا نشهد اليوم تفاوتا ملحوظا بين البنى الاجتماعية والتقنيات. فالمعارف التقنية أصبحت لا تخضع لأي سيطرة وأية رقابة والتقنيات في مستواها الأعلى تظهر في سباق بينها وبين المجتمعات. ووصلنا اليوم إلى عصر تتجاوز فيه التقنيات البنى والنظم الاجتماعية (Dakes, 1987, p. 120).

وهذا البعد الإسقاطي المباغت، المتعالي على المجتمع، يؤثر في الروابط الاجتماعية السائدة ويربكها، ويخلق روابط اجتماعية جديدة موسومة بالافتراضي، تتعايش بشكل "ورمي" مع المنظومة الثقافية المحلية، فتولد نسقا ثقافيا متوترا، يتأرجح بين الانغماس في المحلي بأصالته، والانكماش عليه، والانفتاح على واقع فوق الواقع وخارق الواقع، ومشحون بثقافة هجينة خارجة عن سياقاتها.

وقد أدى هذا التدخل المفاجئ للوسيط الرقمي الالكتروني إلى ضمور أشكال التبادل الاجتماعي، وما فيه من تفاعلات رمزية تستند إلى العلاقات الاجتماعية المباشرة. وهيمنة الافتراضي على التقليدي في الاتصال لدى الشباب قد حمل معه نزعة تفكك الروابط الاجتماعية التقليدية، التي اكتسح الرقمي لبعض أو جل مساحاتها، وهذه النزعة تلوح بمؤشرات ظاهرة الفردانية، وانعزال الفرد وعدم الانتماء إلى الجماعة واضطراب في العلاقة مع مؤسسات المجتمع. وترى الأدبيات الحديثة في النظرية الاجتماعية أن الاتصال عبر الإنترنت نقل الأفراد إلى العيش في زمن ثقافي من نوع خاص، له مجموعة من الخصائص الاجتماعية والسمات الثقافية التي أطلق عليها أنطوني غيدنز تسمية عواقب الحداثة The Consequences of Modernity، نوجزها في النقاط الآتية:

- إن الأفراد في المجتمعات التي ينتشر فيها هذا النوع من الاتصالات، هم أفراد مُقطعو الأوصال، بسبب استغراقهم وذوبانهم في خبرات يومية مجزأة ومبعثرة وتعوزهم الرؤية الشمولية المتماسكة للحياة.
- يشعر الأفراد في هذا النوع من المجتمعات بالعجز وضعف المقاومة وقلة الحيلة (Powerless) في مواجهة العولمة وطغيانها وجبروتها.
- تخلو حياة الأفراد اليومية في هذه المجتمعات من أي معنى، بسبب سيادة أنظمة اجتماعية جافة تفتقر إلى الحياة والديناميكية وتعمل على تفريغ حياة الأفراد اليومية من مغزاها ودلالاتها الاجتماعية الحميمة (ساري حلمي، 2005، ص 250).

ولذلك يسمى جيل الإنترنت "بجيل الأنا" La moi génération. ويتميز هذا الجيل باندماجه الكبير مع الإنترنت وبسهولة تطرقه لحياته الخاصة بتفاصيلها على الويب ومن صفاته ضمور الجمعي والاجتماعي وضعف مساهمته ومشاركته الاجتماعية وتصاعد الفردانية والتمركز حول الذات (Stener, 2016, pp. 69-70)

وهو ما أكدته واحدة من بين أهم الدراسات الاجتماعية حول الإنترنت، والمتمثلة في الدراسة الطولية Longitudinale التي أجراها "روبرت كروت" Robert Kraut وزملاؤه على 169 فردا في 73 أسرة في المجتمع الأمريكي خلال السنة الأولى والثانية من استخدامهم للإنترنت بهدف معرفة التأثيرات النفسية والاجتماعية التي تركها ذلك الاستخدام في علاقاتهم الاجتماعية واتصالهم الشخصي وفي مساهمتهم في النشاطات والفعاليات الاجتماعية في محيطهم الاجتماعي. وقد توصلت الدراسة إلى أن الاستخدام المتواصل للإنترنت نجم عنه تراجع في اتصال أفراد العينة مع أسرهم وتراجع في نشاطاتهم الاجتماعية مع محيطهم الاجتماعي، بالإضافة إلى زيادة شعورهم بالكآبة والوحدة واغترابهم الاجتماعي.

وأما الدراسة الأخرى الجديرة بالذكر في هذا السياق فهي الدراسة الوثائقية التي قام بها "بول ديماجيو" Paul DiMaggio وزملاؤه عن الدلالات الاجتماعية للإنترنت؛ حيث قام هؤلاء الباحثون بمراجعة مستفيضة للدراسات التي تناولت الإنترنت من منظور اجتماعي. وقد تبين لهم من خلال هذه المراجعة أن عدد الدراسات التي توصل أصحابها إلى وجود تأثيرات اجتماعية سلبية للإنترنت في حياة الأفراد الاجتماعية أكثر من تلك التي تؤكد التأثير الايجابي للشبكة في حياتهم(Sari, 2005, p. 108)

وعلى العكس من ذلك، فلقد بين باتريس فليشي بعد مراجعته للأدبيات المتعلقة بالآثار الاجتماعية للإنترنت أن أغلبية الدراسات التي أجريت حول الإنترنت تؤكد أن الاتصال الرقمي يعد بمثابة امتداد وتعزيز للاتصال المواجهي (وجها لوجه) ولا يعوضه، وهذا ما أكدته كبرى الدراسات على غرار دراسة "فيرجيني ليتيي وكارين رودو" Virginie Lethiais et Karine Roudaut والتي توصلت إلى أن الإنترنت يمَكن من المحافظة على العلاقات القائمة كما يفسح المجال لتكوين علاقات جديدة (Lethiais & Roudault, 2010, pp. 13-49)، وكذلك دراسات "زبيقنيو سموريدا" Zbigniew Smoreda، حول الانعكاسات الاجتماعية لوسائل الاتصال انطلاقا من الهاتف الثابت، حيث توصل إلى أنه "كلما التقينا أكثر كلما تهاتفنا أكثر" (Smoreda, 2002, pp. 93-113) بمعنى أن علاقة الفرد بمجتمعه وعلاقاته الاجتماعية تتعزز وتتدعم من خلال وسائل الاتصال. هذا وقد بينت نتائج دراسة "دانيال ميلر ودون سلاتر" أن شبكة الإنترنت مكنت الأفراد من خلال مختلف الخدمات والتطبيقات من تطوير العلاقات الاجتماعية (داخل العائلة، الصداقات، العمل...)، إذ يتيح التفاعل الالكتروني المتزامن من خلال الدردشة والتحاور المرئي وغير المتزامن من خلال البريد الالكتروني على سبيل المثال من الحفاظ على العلاقات الشخصية وعلى نسيج العلاقات الأسرية والاجتماعية في ظل موجات الهجرة إلى الخارج التي تعرفها مختلف المجتمعات، وذلك من خلال اتصالات غالبا ما تكون يومية مع الأقارب وأفراد الأسرة القاطنين في أماكن بعيدة أو خارج الوطن، وهذه الاتصالات تُشكل النشاط الرئيسي للأفراد على الشبكة، والتي تساهم أيضا في إعادة بعث وتشكيل لعلاقات انقطعت لأسباب عدة. كما بينت الدراسة أن الويب أدى إلى اكتساب الأفراد نوع من الحرية في بناء علاقات جديدة مع أشخاص ما كانوا ليتمكنوا من التفاعل معهم أو التعرف عليهم لولا هذه الوسيلة. وفي المحصلة يقول الباحثان أنه وفي ظل التغيرات الاجتماعية التي تعرفها المجتمعات وانتشار الأسر النووية والهجرة إلى الخارج تلعب الإنترنت دورا محوريا يتجسد عبر الحفاظ على صِلات القرابة التقليدية وعلى نسيج العلاقات الأسرية والاجتماعية. كما تمكن الأفراد من التواصل والاندماج في مجموعات دينية والتفاعل في إطار الممارسات المرتبطة بها. ولذلك فالإنترنت لا تمثل نهاية العلاقات الاجتماعية أو سببا في الاغتراب الاجتماعي للأفراد، ولكن مبعث أو فضاء جديد لممارسة هذه العلاقات وأداة لتعزيزها في ظل العوائق التي يمكن أن تعترضها في الحياة اليومية للأفراد، وهي النتيجة نفسها التي توصلت إليها الدراسة الاستكشافية التي أجراها باتريس فليشي على عينة من الشباب الجزائري، إذ بينت أن الإنترنت يعوض اجتماعية شبابية ينقصها أو يعوزها الفضاء الحقيقي لتهيكل أو تنتظم داخله (فضاءات التفاعل: دور شباب، سينما، مسرح...)، وهذه الوضعية تتفاقم عند الإناث اللاتي نادرا ما تغادرن منازلهن وتجدن عبر الويب متنفسا وفضاء لربط العلاقات والروابط مع الآخرين.

وتذهب فرانسيس كيرنكروس في كتابها الموسوم "موت المسافات" (The Death Of Distance) في الاتجاه نفسه لتؤكد أن الأبعاد الجديدة للاتصال عبر الإنترنت هي أبعاد مختلفة في أنساقها وبنيتها وخصائصها عن الأبعاد التقليدية المتقوقعة على ذاتها، فالتفاعلات الالكترونية يتمازج فيها المحلي بالعالمي، كما أن انخراط واندماج تكنولوجيات الاتصال في الحياة الاجتماعية أصبح مهم إلى الدرجة التي جعلت من الصعب استيعاب وتحليل التفاعلات والروابط أو الشبكات الاجتماعية دون النظر إلى الأدوات التقنية التي تسندها، ما يجعلنا نقر بالتساند أو التجاور كما يسميه "زبيقنيو سموريدا" بين الافتراضي والواقعي. فأدوات الاتصال تحدد اليوم أطر التفاعل التي تتم داخلها الروابط الاجتماعية، وأنماط بناء وتسيير وتغذية تلك الروابط وثيقة الصلة بالأدوات التي تتوسط العلاقات. حيث توصلت دراسة "فيرجيني ليتي وكارين رودو" إلى وجود علاقة ارتباط قوية بين التفاعلات عن طريق الاتصال المباشر والتفاعلات الالكترونية للأفراد وهذه الملاحظة تخص كل الوسائط الاتصالية الجديدة. وأثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن كل وسيط اتصالي جديد يتبناه الفرد يقوم مباشرة بتوظيفه في شبكة علاقاته الاجتماعية وهو ما يزيد من إمكانات إقامة الروابط الاجتماعية، ويزيد من التماسك الاجتماعي ويعمل على تقوية روابط الفرد بالجماعة والمؤسسات الاجتماعية.

**4. الإجراءات المنهجية للدراسة:**

**1.4 المنهج المستخدم:**

يُعرف جون ديوي John Dewey العلم بأنه "كل دراسة منظمة لها قواعد عامة متفق عليها" (سعد، 2017، صفحة 28)، وتشكل هذه القواعد ما يطلق عليه اسم "المنهج". ويرى غاستون باشلار أن كل الدراسات العلمية الأصيلة تبدأ بتصور للمنهج، تصور عام يتيح للباحث مقاربة بحثه بنظرة دقيقة وتصور عميق للمنهج أو الطريقة التي من خلالها يمكن أن ينتهج سبيلا علميا يسمو بأفكاره إلى أن تصل بر الأمان لكشف الحقيقة وأسبابها الخفية. (Bachelard, 1949, p. 38). وانطلاقا من هذه الاعتبارات فإنه يمكن تصور إستراتيجية بحثية باستخدام المنهج الوصفي الذي يعتبر جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة موضوع البحث، حيث يتم دراسة الحقائق الراهنة والمتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأوضاع مع اعتماد الفرد والجماعة الشبابية كوحدة تحليل أساسية تتم في إطارها جملة تفاعلات اجتماعية ورقمية وتوجيه البحث إلى جملة السلوكات والتفاعلات المرتبطة بتكنولوجيا الاتصال والمتمثلة في الإنترنت وكل تطبيقاتها واستخداماتها من طرف المجموعات الشبابية. بغية رسم صورة واضحة للتفاعلات مع المستجد التقني وأنماط إدماجه في تلك الفضاءات. وحاولنا في هذه الدراسة تصور منهجية تفي بالأغراض وتراعي الطبيعة الديناميكية لموضوع البحث المتعلق بالميديا الجديدة والشباب. وعليه ارتأينا المزاوجة بين أسلوبين متكاملين في البحث. يتعلق الأول بالأسلوب الكمي الذي حاولنا من خلاله قياس بعض الظواهر المتمثلة في مدى انتشار إدمان الإنترنت في أوساط الشباب ورصد مدى الاستخدام وتواتره ومدى النفاد إلى خدمات الإنترنت وميادين الاستخدام. بينما حاولنا من خلال الأسلوب الكيفي تعميق الفهم ومحاولة تفسير السلوكات الرقمية للشباب عن طريق رصد مختلف أنماط وعادات الاستخدام.

**2.4 أدوات جمع البيانات:**

اعتمدنا في هذا البحث على استمارة الملء الذاتي، وتم طرح جملة أسئلة تماشيا مع أهداف البحث، وجاءت مهيكلة ومبوبة في محاور تماشيا مع تساؤلات البحث وأهدافه، للبحث في القضايا التي ترتبط بظاهرة إدمان الإنترنت. وقد قمنا باختبار الصدق والثبات على عينة استطلاعية متكونة من 30 شاب تمت مقابلتهم بقاعة رياضية تقع في وسط مدينة قالمة، وفق الطرق الآتية:

**1-2-4 صدق الاستبيان:**

يقصد بصدق أداة الدراسة، أن تقيس عبارات الاستبيان ما وضعت لقياسه في الأصل، وقمنا من التحقق من الصدق الظاهري (صدق المحكمين)، الذي يقوم على فكرة مدى مناسبة عبارات الاستبيان لما يقيس ولمن يطبق عليهم ومدى علاقتها بالاستبيان ككل، ومن هذا المنطلق يتم عرض الاستبيان في صورته الأولية على عدد من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص للحكم على صلاحيتها في قياس الخاصية المراد قياسها، ولأخذ وجهات نظرهم والاستفادة من آرائهم في تعديله والتحقق من مدى ملاءمة كل عبارة للمحور الذي تنتمي إليه، ومدى سلامة ودقة الصياغة اللغوية والعلمية لعبارات الاستبيان ووضوحها، ومدى شمول الاستبيان لمشكلة الدراسة وتحقيق أهدافها، وفي ضوء آراء المحكمين تتم إعادة وتعديل صياغة بعض الفقرات، وحذف وإضافة فقرات أخرى لتحسين أداة الدراسة.

ولذلك عرضت الصورة الأولية من الاستبيان على مجموعة من الأساتذة المحكمين، الذين تم اختيارهم على أساس الخبرة والدراية بمجال البحث الذي يشمل مشكلة الدراسة. مع اشتراط أن تحصل كل عبارة على نسبة موافقة تتراوح بين 80 % و100 % (أي على الأقل موافقة 4 من أصل 5 محكمين)، ليتم اعتمادها في الاستبيان النهائي، حيث اعتبرنا ذلك مؤشرا كافيا لصدق العبارات والاستبيان ككل. كما تم الاعتماد على معادلة هولستي Holsti لمعرفة مدى التجانس بين المحكمين:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{ن (متوسط الاتفاق)}}{\text{1+ (ن-1) (متوسط الاتفاق بين المحللين)}}$$

**وكانت نسبة الاتفاق بين المحكمين:**

**بين (أ) و(ب) = 0.80، وبين (أ) و(ج) =0.68، وبين (ب) و(ج) = 0.72**

**متوسط الاتفاق = 3/2.2 = 0.73**

**وبالتالي حصلنا على معامل ثبات يقدر بـ:**

$$\text{معامل الثبات} = \frac{3 \times 0.73}{1+(3-1)\ 0.73}$$

$$= 0.89$$

وتؤكد هذه النسبة على وجود تجانس بين المحكمين ما يعني صلاحية الأداة.

**2.2.4 ثبات الاستبيان:**

يقصد بالثبات مدى استقرار ظاهرة معينة في مناسبات مختلفة، ويعني ثبات الاستبيان الاستقرار في النتائج وعدم تغيرها بشكل كبير لو تم إعادة تطبيقها على نفس أفراد العينة عدة مرات وفي نفس الظروف والشروط خلال فترة زمنية معينة، ولقياس مدى ثبات أداة الدراسة (الاستبيان) تم اللجوء إلى الأساليب التالية:

4-2-2-1 معامل ألفا كرونباخ: Alpha de Cronbach

حيث بلغ معامل الثبات العام للاستبيان لإجمالي عبارات الاستبيان البالغ عددها 78 عبارة 0.893، ما يعني أن الاستبيان يتمتع بدرجة ثبات عالية ومقبولة ويمكن الاعتماد عليه في الدراسة الميدانية.

4-2-2-2 التحقق من ثبات الاستبيان عن طريقة التجزئة النصفية: La Bipartition

لقياس مدى ثبات أداة الاستبيان استخدمنا طريقة التجزئة النصفية، أي تجزئة الاستبيان إلى نصفين ومن ثم إيجاد معامل الارتباط بيرسون بين نصفي الاختبار بطريقة (بيرسون r)، وبعد ذلك قمنا بتصحيح معامل الارتباط بواسطة معامل ثبات "جثمان" للتجزئة النصفية Coefficient de Guttman، والجدول الموالي يوضح ذلك.

**الجدول رقم (01) يوضح ثبات الاستبيان بطريقة التجزئة النصفية**

| معامل الارتباط | تصحيح المعامل بمعادلة جثمان للتجزئة النصفية | حجم العينة |
|---|---|---|
| **0.748** | **0.851** | **30** |
| **المصدر: من إعداد الباحث بناء على مخرجات برنامج SPSS.** | | |

ويتضح من الجدول أن معامل الارتباط بلغ 0.748، كما قمنا بتصحيح معامل الارتباط بواسطة معامل "جثمان" للتجزئة النصفية، ذلك لأن التباين ومعامل ألفا كرونباخ غير متساوي للمجموعتين، حيث بلغ معامل "جثمان" 0.851 وهذا يدل كذلك على أن الاستبيان له درجة ثبات عالية.

**3.4 مجتمع البحث:**

مجتمع البحث في لغة العلوم الإنسانية والاجتماعية هو مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي ترتكز الملاحظات عليها، وهو مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث أو التقصي. وتحدد مجتمع البحث في الشباب الجزائري البالغ من العمر من 16 سنة إلى 34 سنة على اختلاف متغيراتهم الشخصية ووضعياتهم الاجتماعية تماشيا مع المفهوم الإجرائي لمفهوم الشباب. وحسب الديوان الوطني للإحصائيات يبلغ عدد الشباب البالغين من السن من 15 إلى 34 سنة في الجزائر سنة 2018، 13682000 شخص.

**4.4 عينة الدراسة:**

العينة في البحث العلمي هي الجزء الذي يختاره الباحث، وفق طرق محددة، ليمثل مجتمع البحث تمثيلا علميا سليما، وتستخدم طريقة العينة في البحث في حالات المجتمعات الكبيرة التي تعد مفرداتها بالآلاف والملايين، حيث يتعذر إجراء الدراسة عن طريق الحصر الشامل.

**وبتطبيق معادلة "ستيفن ثامبسون"**

$$n = \frac{N \times p(1-p)}{\left[\left[N-1\times\left(d^2 \div z^2\right)\right]+ p(1-p)\right]}$$

**حيث أن:**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| N | **حجم المجتمع** | | | |
| z | **الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة 0.95 وتساوي 1.96** | | | |
| d | **نسبة الخطأ وتساوي 0.05** | | | |
| p | **نسبة توفر الخاصية والمحايدة = 0.50** | | | |

وعليه نجد أن عدد مفردات العينة يساوي 384 مفردة، وبناء على ذلك تتمثل عينة الدراسة في 384 مفردة من مجموعة أحياء بولاية قالمة، تتوزع بين الجنسين. كما تم اللجوء إلى أسلوب المعاينة على مستويين أو مرحلتين Un échantillonnage à deux temps في المستوى الأول تم اختيار ثلاث أحياء بطريقة عشوائية بسيطة (سحب بالصدفة) وهو ما يضمن موضوعية الباحث من خلال تحييد تدخله في تكوين العينة. وتم السحب بالقرعة من قائمة تضم أسماء الأحياء بثلاثة بلديات؛ الأولى هي بلدية قالمة (عاصمة الولاية)، أين وقع الاختيار على حي قهدور الطاهر، والثانية تضم أحياء بلدية بلخير وأسفرت القرعة عن اختيار حي ريحان السبتي، والثالثة أحياء بلدية عين مخلوف أين تم اختيار حي 200 مسكن. أما المستوى الثاني من المعاينة فيرتبط بالأفراد داخل كل حي، حيث تم اللجوء إلى العينة العرضية من خلال انتقاء العناصر الذين التقينا بهم من المترددين على فضاءات الحي المختلفة من ملعب جواري ومقهى وساحة عمومية ومؤسسة البريد وموقف الحافلات والطريق العام. واللجوء إلى هذا الصنف من المعاينة يتم عندما لا يكون أمامنا أي اختيار، بحيث لا نستطيع أن نحصي في البداية مجتمع البحث المستهدف ولا اختيار العناصر بطريقة عشوائية. أي أنه تم اختيار الشباب الذي يلتقي بهم الباحث وقت تواجده في الأحياء المدروسة، وتم توزيع 128 استمارة، داخل كل حي من الأحياء المدروسة.

وعند توزيع الاستمارة على أفراد العينة تمت مراعاة أن يتناسب التوزيع داخل كل حي من حيث النوع (ذكر-أنثى) مع توزيع النوع في مجتمع الدراسة، حيث بلغت نسبة الذكور في مجتمع الدراسة 50.80% ونسبة الإناث 49.19% وعليه تشكلت العينة داخل كل حي من 65 ذكر و63 أنثى. والعينة الكلية (الأحياء الثلاثة) من 195 ذكر و189 أنثى.

**5. تحليل ومناقشة نتائج الدراسة:**

**الجدول 02: الخصائص النوعية لعينة الدراسة:**

| النوع | التكرار | النسبة | الوضعية السوسيومهنية | التكرار | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| ذكر | 180 | % 51.4 | تلميذ | 79 | % 22.6 |
| أنثى | 170 | % 48.6 | طالب جامعي | 95 | % 27.1 |
| **المجموع** | **350** | **% 100** | بطال | 65 | % 18.6 |
| **الفئات العمرية** | **التكرار** | **النسبة** | موظف | 58 | % 16.6 |
| من 16 إلى أقل من 22 سنة | 180 | % 51.40 | أعمال حرة | 30 | % 08.6 |
| من 22 إلى أقل من 28 سنة | 88 | % 25.10 | متربص | 13 | % 03.7 |
| من 28 إلى 34 سنة | **82** | % 23.40 | تاجر | 10 | % 02.9 |
| **المجموع** | **350** | **% 100** | **المجموع** | **350** | **% 100** |

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

تشمل خصائص العينة توزيع مفرداتها وفق متغير النوع، السن، والوضعية السوسيومهنية. وفي هذا الإطار تبين معطيات الجدول أن الذكور يشكلون ما نسبته 51.4 % من مفردات العينة، فيما تشكل الإناث ما نسبته 48.6 %، وهو ما يدل على نسب متقاربة بين النوعين، كما جاء التوزيع حسب متغير النوع في العينة متناسبا مع التوزيع داخل مجتمع البحث والمقدر بـ: 50.80% بالنسبة للذكور، ونسبة 49.19% بالنسبة للإناث. وهي نسب مقبولة تبين أن عينة الدراسة قريبة في خصائصها في هذا الجانب (متغير النوع) من خصائص مجتمع البحث. وفيما يتعلق بالتوزيع العمري لأفراد العينة نجد أن ما يزيد بقليل عن نصف مفردات العينة أي 51.40 % تتراوح أعمارهم ما بين 16 إلى أقل من 22 سنة، في حين نجد أعمار ربع مفردات العينة تقريبا (25.1 %) تقع في الفئة العمرية من 22 إلى أقل من 28 سنة. وبلغت نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين (28-34) سنة 23.4 %.

كما يتضح من بيانات الجدول تنوع عينة الدراسة من حيث الوضعية السوسيومهنية لمفردات العينة، وجاء الطلبة الجامعيون في المرتبة الأولى بنسبة 27.1 %، متبوعة بنسبة التلاميذ البالغة 22.6 % من العينة، فيما يشكل البطالون ما نسبته 18.6 %، وهي النسبة التي تزيد بقليل عن نسبة الموظفين البالغة 16.6 %، في حين احتل أصحاب الأعمال الحرة المرتبة الخامسة بنسبة 08.6 %، واحتل المتربصون والتجار المرتبتين ما قبل الأخيرة والأخيرة بنسب مئوية تبلغ 3.7 %، و2.9 % على التوالي.

**جدول 03: متوسط الاستخدام الأسبوعي للإنترنت لدى أفراد عينة الدراسة**

| متوسط الاستخدام الأسبوعي | عينة المدمنين | | عينة غير المدمنين | | المجموع | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة | التكرار | النسبة |
| أقل من 10 ساعات | 00 | % 00 | 27 | % 16.20 | 27 | % 07.71 |
| من 10 إلى أقل من 20 ساعة | 01 | % 0.50 | 54 | %32.33 | 55 | % 15.71 |
| من 20 إلى أقل من 30 ساعة | 12 | % 06.60 | 21 | %36.52 | 73 | % 20.85 |
| من 30 إلى أقل من 40 ساعة | 45 | % 24.6 | 17 | % 10.20 | 62 | % 17.71 |
| أكثر من 40 ساعة | 125 | % 68.30 | 08 | % 04.80 | 133 | % 38 |
| المجموع | 183 | % 100 | 167 | % 100 | 350 | % 100 |

**المصدر:** من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS.

وتتمثل النتيجة الأولى المرتبطة بمعدل الاستخدام الأسبوعي للانترنت في وجود فئة معتبرة مقدرة بـ: 38 % (133 مفردة)، من العينة الإجمالية تجنح عن المعدلات الطبيعية للاستخدام والتوزيع الطبيعي للظواهر كما يتضح لنا أن غالبية مدمني هذه الوسيلة (68.30 %) يستخدمونها لأكثر من 40 ساعة أسبوعيا، والفئة الموالية لدى نفس العينة تقضي ما معدله من 30 إلى أقل من 40 ساعة أسبوعيا في الإبحار على الشبكة العنكبوتية، في حين نجد نسبة ضئيلة فقط (07.10 %) تستخدم الإنترنت لأقل من 30 ساعة أسبوعيا. أما غير المدمنين فنجد غالبيتهم الساحقة (85.05 %) تستخدم الإنترنت لأقل من 30 ساعة أسبوعيا، وما نسبته 10.20 % فقط منهم تبحر على الويب من 30 إلى أقل من 40 ساعة أسبوعيا، كما نجد فئة ضئيلة منهم (04.80 %) تستخدم الشبكة العنكبوتية لأكثر من 40 ساعة أسبوعيا. وبيانات الجدول تعكس بوضوح حجم التباين في متوسط الاستخدام الأسبوعي للإنترنت لدى الفئتين؛ فإذا كانت الغالبية الساحقة من مدمني الإنترنت (92.10 %) تستخدم الإنترنت لأكثر من 30 ساعة أسبوعيا، فإننا نجدها (الغالبية الساحقة) عند الفئة الثانية (غير المدمنين) تميل إلى استخدامها لمعدل أسبوعي لا يتجاوز 30 ساعة أسبوعيا. وعلى العموم نجد أن 55.71 % من مفردات العينة الإجمالية تستخدم الإنترنت لأكثر من 30 ساعة أسبوعيا وهو ما يعتبر معدل استخدام مرتفع لدى نسبة معتبرة من الشباب المبحوث.

وتنص الفرضية الفرعية الأولى على أن متوسط معدل الاستخدام الأسبوعي للإنترنت لدى الشباب لا يتبع التوزيع الطبيعي ولا يساوي أو يجنح عن المتوسط الفرضي الذي تشير إليه أغلب الأدبيات والمحدد بثلاث ساعات يوميا. ولاختبار هذه الفرضية قمنا باختبار T لعينة واحدة (One sample T-test)، وكانت النتائج كالتالي:

**الجدول 04: اختبار T لعينة واحدة (One sample T-test)**

| قيمة T المحسوبة | درجات الحرية df | الفرق بين المتوسطات | مستوى الدلالة Sig |
|---|---|---|---|
| 8.783 | 349 | 0.624 | 0.000 |
| **المصدر:** من إعداد الباحث بناء على مخرجات برنامج Spss | | | |

ونلاحظ من خلال الجدول أن قيمة قيمة T المحسوبة بلغت 8.783 وهي أكبر من قيمة T الجدولية 1.968، كما بلغ مستوى الدلالة 0.000 وهو أقل من مستوى المعنوية 0.05، وهو المستوى المعتمد في هذه الدراسة، وعليه نقبل الفرضية الفرعية الأولى للدراسة التي تنص على أن معدل الاستخدام الأسبوعي للإنترنت لدى الشباب لا يتبع التوزيع الطبيعي للظواهر ولا يساوي أو يجنح عن المتوسط الفرضي الذي تشير إليه أغلب الأدبيات.

وبناء على مقياس إدمان الإنترنت يمكن إدراج الجدول الموالي الذي يبين معدل إدمان الإنترنت في أوساط الشباب المبحوث.

**جدول 05 : معدل إدمان الإنترنت في أوساط الشباب المبحوث**

| توزيع مفردات العينة حسب إدمان الإنترنت | التكرار | النسبة |
|---|---|---|
| غير المدمنين | 167 | % 47.71 |
| مدمني الانترنت | 183 | % 52.28 |
| **المجموع** | **350** | **% 100** |

**المصدر:** من إعداد الباحث بناء على مخرجات برنامج Spss

يتضح لنا من الجدول أعلاه أن نسبة مدمني الإنترنت داخل العينة المدروسة بناء على نتائج مقياس إدمان الإنترنت لكمبرلي يونغ قد بلغت 52.28 %، كما بلغت نسبة غير المدمنين على الشبكة الدولية للمعلومات 47.71 %. وتبرز هذه النتائج أن نسبة معتبرة من الشباب الجزائري هم من مدمني الويب، وعليه نقبل فرضية الدراسة الثانية التي تنص أن نسبة معتبرة من الشباب الجزائري مدمنة على الإنترنت. وهي النتيجة التي تدفعنا لفحص تأثير إدمان الشباب للإنترنت على علاقاتهم الاجتماعية.

والقراءة الأولية لبيانات الدراسة الميدانية تبين حجم الانخراط الكبير للشباب في العالم الرقمي من خلال كثافة استخدام الإنترنت، والبوادر الأولى للانعكاسات الاجتماعية لهذا الاستخدام الكثيف للويب وإدمانه تتمثل في الصراع الناتج عن كثافة الاستخدام بين الشاب ومحيطه الأسري؛ حيث صرحت غالبية المدمنين (83.1 %) أن أسرها تشكو طول الوقت الذي تقضيه على الإنترنت مقابل 44.3 % من غير المدمنين. كما كشفت نتائج الملاحظة أن هنالك اتجاه يتخذه الشباب للتعبير المفرط عن ذواتهم في البيئة الرقمية، فعرض الذات في الحياة اليومية أو التمسرح كما يسميه "ارفنغ غوفمان" أصبح يتم عبر الفضاءات الرقمية الجديدة، التي تمنح فرصة حقيقية للشباب للتمظهر رقميا وإبراز هوياتهم وتحقيقها. ولتوضيح تأثير كل ذلك في العلاقات الاجتماعية ندرج الجدول الموالي:

**جدول رقم 06 : تأثيرات إدمان الإنترنت على العلاقات الاجتماعية للشباب:**

| العبـــــارة | غير المدمنين | | | مدمني الانترنت | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الاتجاه | المتوسط الحسابي | الانحراف المعياري | الاتجاه |
| الوقت المخصص للدردشة مع معارفي عبر الإنترنت أكثر من الوقت الذي أجلس فيه مع أسرتي | 3.16 | 1.456 | محايد/ متوسط | 3.89 | 1.222 | موافق / مرتفع |
| الوقت المخصص للدردشة مع معارفي عبر الإنترنت أكثر من الوقت الذي أقضيه معهم وجها لوجه | 3.38 | 1.374 | محايد/ متوسط | 4.36 | 0.819 | موافق بشدة / مرتفع جدا |
| أشعر بتراجع تفاعلي مع أسرتي عما كان عليه قبل الإنترنت | 2.29 | 1.318 | غير موافق منخفض | 2.75 | 1.419 | محايد / متوسط |
| تراجعت مساهماتي ونشاطاتي في المناسبات العائلية والاجتماعية منذ بداية استخدامي للإنترنت | 2.19 | 1.317 | غير موافق / منخفض | 2.44 | 1.377 | غير موافق / منخفض |
| تراجعت زياراتي لأقاربي بسبب انشغالي بالإنترنت | 2.82 | 1.538 | محايد/ متوسط | 3.56 | 1.353 | موافق / مرتفع |
| أعتقد أن أنشطتي مع الجيران وسكان الحي قد تراجعت منذ بداية استخدامي للإنترنت | 2.14 | 1.182 | غير موافق / منخفض | 2.40 | 1.363 | غير موافق / منخفض |
| تشكو مني أسرتي بسبب طول الوقت الذي أقضيه في الإنترنت | 2.90 | 1.588 | محايد/ متوسط | 4.07 | 1.182 | موافق / مرتفع |
| تفاعلي مع الجنس الآخر أصبح أفضل بسبب الإنترنت | 3.29 | 1.271 | محايد/ متوسط | 3.58 | 1.302 | موافق / مرتفع |
| أتاحت لي الإنترنت فرصة لتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية مع شباب من داخل أو خارج الوطن. | 3.35 | 1.461 | محايد/ متوسط | 4.03 | 1.258 | موافق / مرتفع |
| منذ بدء تواصلي عبر الإنترنت مع أقاربي ممن هم في الخارج أصبحت أشعر بقربي منهم | 3.25 | 1.301 | محايد/ متوسط | 3.15 | 1.373 | محايد / متوسط |
| أستخدم الإنترنت للبحث عن زملاء دراسة وأصدقاء قدامى وتكوين صداقات جديدة | 3.52 | 1.236 | موافق / مرتفع | 4.03 | 1.079 | موافق / مرتفع |
| الإنترنت أداة فعالة للتواصل مع الآخرين دون عناء التنقل إليهم | 4.04 | 1.212 | موافق / مرتفع | 4.53 | 0.863 | موافق بشدة / مرتفع جدا |

**المصدر:** من إعداد الباحث بناء على مخرجات برنامج Spss

حيث بينت نتائج الدراسة الميدانية أن 78.7 % من مدمني الإنترنت يصرحون بأن الوقت الذي يقضونه في التحادث والدردشة مع معارفهم وأصدقائهم عبر الإنترنت أكثر من الوقت الذي يجلسون فيه مع أسرهم، مقابل 53.9 من غير المدمنين. كما اعتبر ما نسبته 93.4 % من مدمني الشبكة العنكبوتية أن الوقت الذي يمضونه في التحادث والدردشة مع معارفهم وأصدقائهم عبر الإنترنت أكثر من الوقت الذي يقضونه معهم وجها لوجه، مقابل 61.7 % من غير المدمنين.

وهذه النتائج إلى جانب الفرق في المتوسطات الحسابية للعبارات الخاصة بالتأثير السلبي والايجابي الموضحة في الجدول السابق، تبين حجم التحولات والتغيرات الحاصلة على مستوى المجتمعات والعلاقات والبنى الاجتماعية؛ فتراجع التفاعل والعلاقات والروابط الاجتماعية لا يقتصر على فئة مدمني الانترنت بل يعد ظاهرة عامة لدى الشباب مهما بلغ حجم استخدامهم للشبكة العنكبوتية. ولكن حجم التصدع والتراجع في العلاقات الاجتماعية ورزوحها يزداد حدة عند مدمني الويب وهو ما يدل على محدودية الأثر السلبي. حيث تشعر ما نسبته 44.3 % من مدمني الإنترنت أن تفاعلاتها مع الأسرة قلت عما كانت عليه قبل استخدامها للإنترنت مقابل 29.9 % من غير المدمنين. كما عارضت نسبة مهمة من مدمني الويب (63.4 %) أن يكون هناك تراجع في مساهماتها ونشاطاتها في المناسبات العائلية والاجتماعية منذ بداية استخدامها للإنترنت، مقابل 73.6 % من غير المدمنين. هذا وتعارض ما نسبته 65.5% من مدمني الويب حقيقة أن تكون أنشطتها مع الجيران وسكان الحي الذي تقطن به قد تراجعت منذ بداية استخدامها للإنترنت مقابل 73.6 من غير المدمنين.

وفي حقيقة الأمر نتائج الدراسة الميدانية تمكن من فهم أفضل للجدل والنقاش المتهيج والمحموم في العقدين الأخيرين، فبمراجعة الأدبيات نجد أن غالبية الدراسات سارت في اتجاهين: الأول يرى أن الانترنت يعزل الأفراد عن علاقاتهم الاجتماعية الحقيقية ويقذف بهم في دواماته الافتراضية ويخلق الاغتراب الاجتماعي لديهم، وهنا تقزيم لدور الأفراد وتصويرهم ككائنات مسلوبة الحرية والوعي والإرادة من جهة، وضرَب بنتائج عقود من البحوث العلمية التي أكدت على وجود ديناميكية وفاعلية فردية عُرْضَ الحائط، وكذلك تصوير العالم الرقمي على أنه مجرد عالم افتراضي، مُوازٍ ومختلف عن العالم الحقيقي ومجرد من الاجتماعية الواقعية، لكن البحث أكثر والتعمق في نتائج الدراسات الكبرى والجدية والطويلة جعلتنا نقف على حقيقة أن السلوك الرقمي للأفراد يرتبط ارتباطا وثيقا بمكونات الواقع الحقيقي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والترفيهية التي تعتبر إحدى محدداته الرئيسية كما أن الاستخدامات الرقمية تعتبر امتدادا لحياة الأفراد الواقعية، فمن خلال الملاحظة توصلنا إلى أن تمظهرات الشباب الرقمية والعلاقات الافتراضية التي ينسجونها تدعم وتساند وتعبر بمثابة خلفية وقاعدة لحياتهم الاجتماعية والدراسية والمهنية ونشاطاتهم التعليمية والترفيهية. كما أن جل ما يقومون به في العالم الرقمي يعتبر بمثابة محاولة لتجاوز التضييق والإحباط ونقص الموارد والإمكانيات والأفق الممنوحة للشباب. وعليه نعتبر أن الخطاب الذي يحاول وضع تكنولوجيا الاتصال في قفص الاتهام ويصورها كمقبرة العلاقات الاجتماعية ونهاية الاجتماعي إنما يتضمن مغالطتين أساسيتين تتمثل الأولى في محاولة التغطية على الاختلالات الوظيفية والاكراهات البنيوية التي يتضمنها الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتي تدفع بالشباب للانخراط بكثافة في العوالم الافتراضية. والمغالطة الثانية تحاول تجاهل التحولات الكبرى التي عرفتها المجتمعات الحديثة على مستوى النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وبالخصوص العمل والإنتاج والملكية والتقنية وتصاعد الفردانية، والتي ألقت بظلالها على بنية المجتمعات وعملت على تصدع البُنى والنظم التقليدية والعلاقات الاجتماعية التي تتضمنها، واختزالها في بعد أو عنصر وحيد يتمثل في تكنولوجيا الاتصال. فالحقيقة تكمن في أنه ومع تصاعد الفردانية وتقديس الخصوصية والأمن والخوف من الآخر كقيم حداثية وما بعد حداثية تراجعت العلاقات الاجتماعية بصورها التقليدية، ومع ظهور الإنترنت دخلنا فيما أسماه دومينيك فولتن Dominique

Wolton بالعزلة التفاعلية أو الوحدة التفاعلية Les Solitudes Interactives، حيث أنه "بإمكان الفرد أن يكون مستعملا ممتازا للإنترنت لكن لديه أكبر الصعوبات في أن يدخل في حوار مع من بجانبه في مقهى الانترنت" (Wolton, 2009, p. 88).

أما الاتجاه الثاني: فيُصور الويب كمحرر للأفراد وأنه يمثل الخلاص من العزلة والوحدة والتهميش. انطلاقا من أنه يمنح الأفراد أفقا جديدة للتفاعل، وهو تصور بالغ في مدح التقنية، والتي تعجز في كل الحالات على منح الأفراد أو إكسابهم للميزة "الاجتماعية" أو خلق "الاجتماعي" بأبعاده التقليدية.

لكن وفي الحقيقة وحسب نتائج الدراسة فإننا نشهد اليوم نمط جديد من التفاعلات يتضمن تمازج التقني بالاجتماعي وميلاد نوع جديد ووسيط من التفاعلات الاجتماعية التقنية أو الوسائطية تتلاشى فيها المسافات والزمن، حيث صرح 69.9 % من مدمني الويب مقابل 45.5 % من غير المدمنين أن الزيارات "التقليدية" للأقارب قد تراجعت منذ بداية استخدامهم للإنترنت، حيث تمت الاستعاضة عنها بنمط جديد من التفاعلات العائلية التي تتم من خلال تطبيقات الويب الجديدة. والتي تستخدم من طرف الشباب كذلك لتجاوز التضييق والتأطير الصارم للعلاقات بين الجنسين داخل المجتمع والالتفاف على آليات الضبط الاجتماعي المرتبطة بها، حيث تشعر نسبة مهمة من الشباب المبحوث (65.6%) من مدمني الشبكة العنكبوتية و57.5 % من غير المدمنين أن تفاعلها مع الجنس الآخر أصبح أفضل منذ بداية استخدامها للإنترنت. كما تقر غالبية المدمنين (78.7 %) و57.4 % من غير المدمنين أن الشبكة العنكبوتية قد أتاحت لها فرصة لتوسيع العلاقات الاجتماعية مع شباب من داخل وخارج الوطن. وتصرح نسبة مهمة تقارب نصف العينة (48.1 % لدى المدمنين و45 % لدى غير المدمنين) أن تطبيقات الويب مكنتهم من التواصل مع أقاربهم بالخارج والمحافظة على علاقاتهم بهم. كما تلجأ غالبية الشباب المبحوث (83.1 % من المدمنين و68.9 % من غير المدمنين) للإنترنت للبحث عن زملاء الدراسة السابقين والأصدقاء القدامى وتكوين صداقات جديدة. وفي المحصلة ترى الغالبية الساحقة من الشباب المبحوث (92.9 % من المدمنين و79 % من غير المدمنين) أن الإنترنت تعد أداة فعالة للمحافظة على تواصل دائم مع الآخرين دون عناء التنقل إليهم. وهو ما يفسر الانخراط الكبير للشباب في العوالم الافتراضية والاعتماد في تفاعلاتهم الاجتماعية على العلاقات الافتراضية. ومكنت الملاحظة من الوقوف على نتيجة مهمة تتمثل في أن مختلف أبعاد الحياة الحقيقية تشكل أساس جل التفاعلات الرقمية بين الشباب، ففي المساء وعند العودة من العمل أو الدراسة يقوم الشباب بنشر ومشاركة أحداث اليوم وحالاتهم المزاجية، وعليه وعلى عكس ما نعتقد دائما ليس هناك فصل حقيقي بين العالم الحقيقي والعالم الافتراضي، فالاجتماعية الودية تلعب على الحبلين أو الوترين باستمرار، لكن كلما تبين أن العالم الحقيقي يتوفر على حواجز أو معوقات للتفاعلات الاجتماعية (نقص فضاءات الترفيه والتفاعل، التأطير الكبير للعلاقات بين الجنسين، الهجرة...) تصبح الشبكة بديلا من خلال التفاعلات الرقمية بين الشباب.

ووفقا لهذه الوقائع فإننا نقبل الفرضية الثالثة للدراسة حيث تبين أن الإنترنت قد ساهمت في خلق أنماط غير تقليدية من العلاقات الاجتماعية لدى الشباب المدمن عليها متمثلة في علاقات افتراضية لا ترتبط بجغرافيا محددة أو إطار فيزيقي محدد العوالم والأبعاد. والنتائج المتوصل إليها أكدت صحة الفرضية الرئيسية للدراسة التي تنص على أنه هناك نسبة معتبرة من الشباب الجزائري مدمنة للإنترنت، والذي له تأثيرات على علاقاتهم الاجتماعية.

**4. خاتمة:**

لقد تبين من خلال نتائج الدراسة وجود أثر سلبي وايجابي لإدمان الإنترنت على العلاقات والاغتراب الاجتماعي للشباب الجزائري، لكن نؤكد في ظل محدودية الأثر على ارتباط السلوك الرقمي للشباب والتأثير على حد السواء بمكونات الواقع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تؤطر الاستخدام وتوجهه. ولهذا يقترح كريستوف ستينر Christophe Stener توسيع مجال الملاحظة والعودة قليلا للتاريخ لفهم أبعاد المسألة، فحسبه تراجع الروابط والعلاقات الاجتماعية جلي ويرجع بالأساس إلى التحولات العميقة التي عرفتها المجتمعات ابتداء من الثورة الصناعية والحداثة وما بعدها والتحضر والأزمات الاقتصادية وتصاعد الحريات الشخصية والفردانية وضمور الجمعي والاجتماعي والتمركز حول الذات وتمجيدها خاصة لدى الشباب لأنهم في مركز التحولات الاجتماعية التي تؤثر عليهم في المقام الأول (Winkin, 2001, p. 41) . فالتغير الاجتماعي الحاصل أكبر وأعمق من أن يرتبط بوسيلة اتصال مهما بلغ انتشارها وتأثيرها. وفي ظل تراجع وضمور التفاعلات والعلاقات في صيغتها التقليدية تشكل البيئة الرقمية اليوم فضاء للتفاعلات وحاضنة للعلاقات والروابط الاجتماعية في شكل ما يمكن تسميته بالاجتماعية التقنية أو الرقمية. والحياة الاجتماعية بهذا المعطى الجديد يقول العموشي أحمد فلاح، تفرض على علماء الاجتماع والأخصائيين في ميدان الاتصال والإعلام أن يوسعوا دائرة اهتماماتهم لتشمل بيئة المجتمع الإنساني الالكتروني، كما يتوجب اليوم على علم الاجتماع المعاصر أن يدرس الحقيقة الاجتماعية في البيئة الافتراضية من خلال لغة ورموز جديدة رقمية ورمزية(Fellah, 2009, p. 19) . فنحن نفكر حسب "ايف وينكن" Yves Winkin من منظور انثربولوجيا وسوسيولوجيا الاتصال، في أن المجتمع أصبح في جزء مهم منه مصنوع من تلك التفاعلات، وأنه يكفي ملاحظتها عن قرب من أجل الوصول إلى حقيقة الاجتماعي في صورته الحديثة (Winkin, 2001, p. 18)

## 6. قائمة المراجع:

- المؤلفات:

Abou Kasem, M. (2008). *Social and intelectual alienation.* Lebanon: Nahda Ed.
Christopher Stener .(2016) .*The virtual dictionary* .Paris: La tribune.
Dakes, M. (1987). *The social change.* Oman: mejdalaoui Ed.
El Akili, B. A. (2004). *The social alienation.* KSA: Nayef university.
Fellah, E. A. (2009). *The social existance in the virtual society.* KSA: El Maaref.
Gayeth, M. A. (1985). *Social change and planification.* Alexandria: Knowledge Ed.
ICDL Arabia .(2018) .*Cyber safety* .UAE: Emid Ed.
Largée , J. (2001). *Citizenship and youth.* Paris: La documentation française.
Sari, H. (2005). *the culture of the internet.* Jordan: Mejdalaoui Ed.
Winkin, Y. (2001). *Anthropology of communication.* Paris: Seuil.
Wolton, D. (2009). *Globalization.* Paris: CNRS.

- المقالات:

- Beard, K. W., & Wolf, E. M. (2001). Modification in the proposed diagnostic criteria for internet addiction. *Cyber Psychology and Behavior, 4*(3), p. 383.
- *Belgacem, H. B. (2013). Virtual society and arab youth. El Hakika(27), p. 457.*
- Lethiais, V., & Roudault, K. (2010). Virtual Relationships. *Réseaux*(164).
- Smoreda, z. (2002). life cycles and sociability. *Réseaux*(115).